مُشكِلات الأحاديث النبوية وبيانها

يحتوي هذا الكتاب على الأحاديث النبوية التي استشكلتها العلوم الحديثة من طبية وجغرافية وفلكية وحسية الخ.

تأليف
عبد الله بن علي النجدي القصيمي

مراجعة وتحقيق:
الشيخ خليل الميس
مدير الأزهر لبنان

دار القلم
ص.ب: ٣٨٧٤
بيروت - لبنان

الشبهات ، وقد تقلق باله ، وتقضي على راحته . أما من عرف الإنسان حقيقة ، العالم حقيقة ، الشاعر حقيقة ، المؤمن حقيقة ، المتألم حقيقة ، ذلك الأمر هو الروح ، تلاشت من حوله هذه الشبهات ، وتبددت ، ولم يجد في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه غضاضة ، بل لم يجد بداً منه .

وقد أجمعت الأديان ، ولا أستثني ديناً . وأجمع العقلاء ، ولا أستثني عاقلاً - إلا من لا يؤبه بهم - على الإيمان بالعالم الروحاني ، وعلى الإيمان بما وراء المادة . وقد ألف الحكماء الأقدمون من البراهين على ذلك الشيء الكثير ، وذكروا ما فيه مقنع لكل من طلب الحق . وقد كشف هذا العصر براهين جديدة قاهرة على ذلك .

براهين على وجود الأرواح

١ - قد أثبت العلماء أن جسم الإنسان يتبدل في حياته عدة مرات ففي كل بضع سنين يتحلل ويجيء غيره مكانه ، ومعلوماته هي هي لا تذهب ، ولا تتحلل ، ولا ينسى ما علم في الصغر . وفي هذا برهان ضروري على أن الإنسان شيء غير هذا الجسم المتحلل المتناثر في كل بضع سنين ، ويحفظ تلك المعلومات القديمة ، وإلا لتلاشت مع الجسم المتلاشي الفاني ، وإلا لما بقي عنده شيء من معلومات الصغر . وهذا واضح .

٢ - وقد أثبتوا الأرواح أخيراً إثباتاً لا يقاربه الخلاف ولا الجدل . فقد إستحضروها ، وكلموها ، وكلمتهم ، وفهموا منها ، وفهمت منهم . وقد صار إستحضار الأرواح اليوم علماً مدروساً ، وخبراً متواتراً لا ينازع فيه . وهذا يثبت العالم الروحاني ، سواء أقيل : إن تلك الأرواح هي أرواح من يخاطبون ، أم أرواح شياطين ، فهو على كل حال برهان واضح على العالم الروحاني .

ومن لا يؤمن الا بما يحسه أو يراه فهو زنديق ملحد

٣ ـ ولقد أصبح الإيمان بما وراء المادة أمراً ضرورياً لا يحاول جحده إلا أهل السفسطة والهرطقة . فإن هذه الإحساسات ، والعلوم ، والإرادات والصناعات بأنواعها المختلفة الكثيرة ، التي لا تحد ، ولا تقف عند حد لا يمكن أن تكون كلها للجسم . فإن العلوم وأنواعها ، والصناعات وأنواعها ليست لها نهاية ، ولا يقدر أن تحد . والجسم محدود متناه ، صغير الحد ، قريب النهاية ، فلا يمكن أن يقع ما لا يتناهى من المتناهي .

٤ ـ وإن كل إنسان يؤمن بإحساسه ، وشعوره ، وإدراكه ، وحياته ، ورضاه ، وغضبه ، وكل إنفعالاته . وهذه كلها ليست مادية ، ولا من عالم المادة . إذاً هنالك عالم موجود فوق المادة ، وفوق حدودها ، وفوق حدود الحواس الخمس .

٥ ـ وهذا العالم المادي المنظم أحسن التنظيم ، البالغ الغاية في الإتقان ، على ما فيه من حركات قهرية وإختيارية لا يمكن أن يكون ذلك من تدبير المادة ، وحكمة المادة . وإن المادة لأضعف من ذلك .

أن هذا التفاوت أوجده الله الذي أوجد الأرواح أما هذه الملايين من البشر لكل واحد مميزاته يتميز بها عن غيره أليس في ذلك آيات دالة على قدرة القادر الذي أحسن كل شيء خلقه

٦ ـ ولولا الأرواح أو ما وراء المادة لما وقع كل هذا التفاوت بين أفراد الإنسان ، وبين نوع الإنسان ، وأنواع الحيوانات . فلا يمكن أن يكون هذا التفاوت العظيم في المعارف والعلوم ، والكرم والشجاعة ، وسائر الصفات ، في هذه المخلوقات ، منشؤه تفاوت الأجسام وإستعدادها . وقد تجد الأضعف جسماً هو الأقوى فهماً وعلماً ، والعكس بالعكس . ومادة الأجسام واحدة ، مركبة من عناصر متساوية .

فالألوان مختلفة والألسن مختلفة

٧ ـ وإن كل إنسان يقول (أنا) يعلم ضرورة أنه لا يقصد بهذه الكلمة (أنا) هذا الجسم المادي المركب مما ركب منه جسم الفرس والهر

والجمل والوحش ، وإنما يعني بقوله (أنا) أمراً فوق ذلك ، وأشرف منه ، هو الروح .

٨ ـ وقد تواتر عند سائر الأمم ، مؤمنها وكافرها ، أنه قد وجدت خوارق كثيرة على أيدي كثيرين من الأنبياء والأولياء والسحرة والعرافين والدجالين . هذه أشياء تواتر وجودها بالجملة ، وهي لا يمكن أن تكون من عمل المادة وحدها فإن ذلك خارج عن ناموس العالم المادي

٩ ـ وإنني أعلم ، وأنا أكتب ما أكتب ، أن هذا الذي أكتبه ، وأصنفه ، وأشعر به ، وأحسه ، وينطوي عليه جسمي من أمل فياض ، وإرادات لا نهاية لها : أعلم أن هذه الأمور ليست لجسمي هذا الترابي النحيل . إنني أعلم ذلك ضرورة . وكل أحد فيما أعلم يجد ما أجد . وأعرف أن ذلك لشيء قد إنطوى عليه جسمي ، أو انطوى هو على جسمي ، وهو ليس مادياً .

١٠ ـ وإن موت الإنسان وحياته برهان لا ينازع على العالم الروحاني وإلا فلماذا يفقد الحي مرة واحدة ، في لحظة واحدة ، جميع معلوماته ، وشعوره ، وحركاته ، وكل شيء يكون بالحياة . يفقد ذلك كله بأهون الأسباب بمجرد ضربة ، أو لسعة ، أو خنقة ، ثم لا يمكن إعادة هذه الأشياء ولا بعضها إلى هذا الحي الذي فقدها ، إن هذا شأن فوق شأن الماديات . فلا بد أن يكون في هذا الجسم الذي نقول عليه « مات » شيء يفارقه . فإذا فارقه قلنا : إنه مات ، وإذا سكن فيه قلنا : إنه حي

وبالجملة فالبراهين على العالم الروحاني لا يحصرها حاصر

وإذا ما عرف الإنسان هذا العالم الروحاني الذي هو فوق الحواس ، ووراء المادة سهل عليه الجواب عن الإشكالات على عذاب القبر ونعيمه

وعلم أن موت هذا الجسم الترابي ليس بمانع أن تعذب الروح ، وأن تنعم ، وأن تسعد وتشقى ، وإن لم ير ذلك ، كما لا يرى الروح نفسها ، وأنه إذا لم يبصر هذا العذاب والنعيم لم يكن دليلاً على فقدهما في الواقع . كما أنه لا يرى الأرواح ذاتها ، ولم يكن ذلك دليلاً على عدمها . وكما لم يعد عدم رؤيته لعقله وفهمه ، وشعوره وإدراكه ، ورضاه وغضبه ، وسائر إنفعالاته دليلاً على فقدان هذه الأمور في أنفسها . ومن حسب عدم إحساس الأمر برهاناً على عدم الأمر نفسه قال : إن هذه غير موجودة لأنها غير محسة . وهذا خلاف إجماع العقلاء .

وشيء آخر . وهو أنه ليس كل ما لا يحس بأحد الحواس فهو مفقود ، غير موجود . فقد مضت قرون وقرون والناس لا يحسون هذه المخلوقات الحية الحيوانية التي تقضي على حياة الأحياء التي نسميها « ميكروبات » حتى خلق الله « الميكرسكوب » فأحسوها وعلموها ، وما كانت قبل أن يخلق هذا « الميكرسكوب » فتبصر وتحس مفقودة في الواقع ، ولا كان جهلهم إياها برهاناً على فقدها . ولن تكون غير موجودة الآن لو لم يوجد « الميكرسكوب » . والعلماء اليوم يقررون أن من هذه « الميكروبات » ما هو فوق « الميكرسكوب » وفوق الإحساس والأبصار ، ولكنهم لا يرتابون في وجودها ، مستدلين بآثارها ، وبفتكها بالأحياء ، وما نفوها إذ لم يحسوها ويبصروها . إذاً من الموجودات المادية ما لا يحس ولا يبصر . وإذاً لا يصح لنا أن نكذب أخبار الصادقين إذا ما حدثونا بأمور هي فوق إحساسنا البشري ، وإذاً لا غرابة ولا محال في عذاب القبر وإن لم نره .

وشيء آخر . وهو أن علماء العصر يقررون أن النطفة المنوية مملوءة بالحيوانات الحية المتحركة . ونحن لا نحس ذلك ولا نبصره ، ويقررون أن هذه الحيوانات المنوية تعذب وتنعم ، وتموت ، وتقتل ، وتمشي ، وتروح ،